

المدن الصناعية, المدن المعاصرة و الديناميكية الحضرية :

المدن الصناعية; بعد أن كانت الوظيفة التجارية هي العامل الأساسي المؤثر في الديناميكية الحضرية في مدن العصور الوسطى التي كانت تتميز بحركية تجارية كبيرة وتبادل في الخبرات والمعلومات والانعكاس الايجابي على الانتاج الزراعي والحرفي الذي أدى بدوره إلى توسيع الأنشطة في المدن وجعلها نقاط جذب للسكان ، ظهرت الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر كنتيجة لهذه الحركية في المدن التي أدت إلى تراكم الخبرات وتطور التقنيات وظهور طرق جديدة لاستغلال واستخدام الموارد الطبيعية حيث كانت انجلترا مهد هذه الثورة التي انتشرت إلى أوروبا الغربية ثم باقي العالم.

أثرت الوظيفة الصناعية بشكل مباشر على زيادة أحجام وأعداد المراكز العمرانية وأصبحت هذه الوظيفة من العوامل المهيكلة للمجال الجغرافي وكذا من العوامل الأساسية المحددة لدرجة استقطاب المدن ضمن أقاليمها .

أثرت الثورة الصناعية على توزع المدن ضمن المجال الجغرافي بظاهرتين أساسيتين هما:

❖ تركز المراكز العمرانية بالقرب من المناجم وموارد الطاقة

❖ التشتت أو الانشطار الذي صاحب التطور الذي انعكس على وسائل النقل وطرق المواصلات التي أصبحت من العوامل

الأساسية في هيكلية المجال الجغرافي

مظاهر الديناميكية الحضرية في المدن الصناعية:

1- النمو العمراني المفرط للمدن الراجع إلى:

➤ النمو السكاني وانخفاض في معدل الوفيات وتحسن ظروف الحياة والرعاية الصحية.

➤ الهجرة الريفية وتغيير العلاقة بين المدينة والريف وارتفاع درجة استقطاب المدن الصناعية لليد العاملة وكذا انعكاسات الصناعة على الآلات الزراعية والتقليل من اليد العاملة في الريف.

➤ ظهور وظائف حضرية جديد تابعة للوظيفة الصناعية خصوصا الخدماتية منها (العمال) وكذا المكمل لها كالمتعقلة باستخراج الثروات الطبيعية.

2- توسع شبكة الطرق والمواصلات وتعقدتها كنتيجة للانعكاس الايجابي للثورة الصناعية (ظهور السكة الحديدية).

3. إعادة توزيع السكان في المجال الجغرافي وانشطار وتوسع المراكز العمرانية: حيث تأثرت شبكة المدن تأثراً كبيراً جداً بالوظيفة الصناعية وظهور مراكز جديدة لم تكن موجودة (الصناعات الاستخراجية) وكذا توسيع المدن الموجودة حيث تغيرت هراكية المدن خصوصاً أحجامها وتراتبها.

4. ظهور المناطق الصناعية وفرضها لاعتبارات تخطيطية جديدة في المدن: فرغم أن هذه المناطق لا تحتل مساحات واسعة من المدن ففي

أمريكا مثلاً بعد الستينات لا تزيد المساحة التي تهيمن عليها الوظيفة الصناعية عن 5.4% من مساحة المدينة (دراسة منفل Menvel) إلا أن هذه الوظيفة تستقطب أعداد كثيرة من العمال وهو ما يفرض تحديات تتعلق بالتنقل اليومي للعمل وكذا تلبية مطالب السكن لهذه الفئة بالإضافة إلى طبيعة الأنشطة المكملة لهذه الوظيفة الصناعية خصوصاً الخدمات (تنقل، مأكلاً، مسكن، تسويق المنتج...)، بالإضافة

إلى هذا هناك اشكالية تطرح في طبيعة العلاقة بين هذه الوظيفة والوظائف الأخرى في دراسة مواقعها ومواضعها (الوظيفة السكنية مثلا) وكذا الأثر السلبي لهذه الوظيفة.

5- ظهور الأحياء الفوضوية والعشوائية: كنتيجة لعدم تلبية الحاجات الانسانية للعمال في المجال الصناعي من سكن

6- تغير مورفولوجية المدن وهيكلتها العامة: وتحررها من أسوارها خصوصا مع بداية استخدام السيارة 1819 (بداية القرن التاسع عشر) استخدام السيارة في باريس وبداية التفكير في هيكل الشوارع بما يتناسب والاستخدام الوظيفي الجديد لها مع بداية تعقد الوظائف الحضرية وزيادة حجم المدن.

7- تعدد أنوية المدن الصناعية: بعد أن أصبح النمو السريع للوظيفة الصناعية والوظيفة التجارية كعامل ضغط كبير على النواة القديمة التي أصبحت لا تستجيب للعقد الوظيفي الجديد للمدن أي الانتقال من المركزية إلى اللامركزية كنتيجة حتمية لهذا التعقد الوظيفي.

8- كثافة الأنسجة العمرانية وارتفاع كثافة استخدام المجال الحضري خصوصا في المراكز العمرانية أي ظهور التوسع العمودي.

مثال:

✓ الأقطاب الصناعية في الجزائر ودورها في هيكله المجال وديناميكيته الحضرية

المدينة المعاصرة:

يمكن القول أن المدن المعاصرة اليوم هي نتاج لتراتب زمني طويل باستثناء المدن الجديدة إلا أن هذا التراتب الزمني لا يعني بطبيعة الحال تراتب وانتظام المجال العمراني وكذا النظام الحضري الناتج عن تفاعل مستمر بين مختلف الفاعلين في التعمير باختلاف دورهم وتنوع وتغير أثرهم والمولد لمظاهر مختلفة من مظاهر الديناميكية الحضرية المتغيرة باستمرار.

إذ تعتبر الحاجات الانسانية من المحددات الأكثر فاعلية في تحديد مظاهر الديناميكية الحضرية سواء في المدن القديمة أو الحديثة مع مراعاة تغيير هذه الحاجات ووسائل تحقيقها مع تغير الزمن وكذا طبيعة السياسات المنتهجة لإشباعها أو العجز في تلبيتها (الحاجة إلى السكن، العمل، الترفيه، التنقل...).

كما أن المدن الحديثة لا يمكن أن تتحرر من هوية مجالها الحضري وكذا الجغرافي فالجدور التاريخية للمجتمعات المحلية وتعاقب الحضارات واستمرارية نمو المدن خاصة في نفس المراكز التاريخية يجعلها دوما مرتبطة بمجالها الجغرافي في الجانب التاريخي مع الأخذ بعين الاعتبار أن "كلمة مجال يعني بالمعنى الشمولي كلمة الأرضية التي كتب فوقها تاريخ المجتمع، وهو ابداع مستمر، وانتاج هذا المجتمع الذي يسكنه وهو أيضا الأرضية التي تجري فوقها تحقيق آمال المجموعات والتخطيط الحكومي، والتي بفضلها تنجح أو تفشل التنمية، فالمجتمع يبني أثناء بنائه للمجال، وهو يعيد في نفس الوقت تشكيل نفسه بوعي أو بدون وعي"¹.

¹: مارك كوت: الجزائر المجال المقلوب، ترجمة خلف الله بوجمعة، ص03.

أشكال استغلال المجال في المدينة المعاصرة:

يتميز النسيج الحضري بمدن العالم المتقدم ب:

➤ التنظيم المحكم وزيادة الوظائف الحضرية سواء الصناعية، التجارية والخدمات

➤ النمو السكاني والتوسع العمراني في الضواحي وخلف التوابع التي

تكون كمراكز ثانوية بالنسبة للمركز الرئيسي.

في النموذج الأمريكي: تخطيط الأحياء الراقية بالضواحي

في أوروبا: الأحياء الراقية بالضواحي والمصانع بالضواحي المقابلة كما يتوسط

هذه المدن مراكزها القديمة.

في الدول النامية: نجد الأحياء الراقية تكون قرب المراكز وأحياء الصفيح

في الضواحي.

مظاهر الديناميكية الحضرية للمدينة المعاصرة:

1- التلاحم العمراني: وهو ظاهرة ترتبط بالنمو العمراني لمركزين أو أكثر في اتجاهين مختلفين متعاكسين فتختلف حدة هذا النمو من مركز إلى

آخر إلا أن الأنسجة العمرانية تتلاحم فيما بينها. وتفترض هذه المناطق المتلاحمة العديد من التحديات من خلال العلاقة الوظيفية فيما بينها

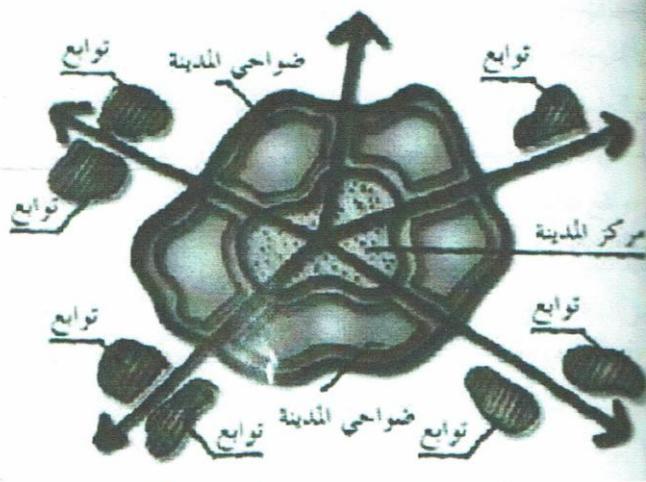
وكذا كيفية تسييرها وخدمتها معا لفرض التدخل في هذه المناطق عن طريق المشاريع العمرانية للارتقاء الوظيفي بها.

2- التكتيف العمراني وارتفاع كثافة استغلال المجال الحضري.

3- انضغاط النواة المركزية وظهور الأنوية المتعددة.

4- التسلسل والتراتب الهرمي لشبكة المدن ضمن نظام حضري كانعكاس تلقائي للأنظمة السياسية القائمة والتقسيمات الادارية المرافقة لها.

الشكل المرفق - المصدر فواد محمد الشريف بن غضبان التحضر والحضرية في ظل عالم متغير ص 147



أشكال التمدد الحضري في المدينة المعاصرة.